

العلاقات المصرية السعودية... بين ما يريده آل سعود وما يراه النظام المصريون



بسم الله الرحمن الرحيم

منذ وفاة الملك السعودي السابق عداً بن عبدالعزيز، حيث شهدت في عهده العلاقات المصرية السعودية صعوداً وازدهاراً، بعد الأطاحة بالرئيس الأخواني محمد مرسي، وحتى يومنا هذا شهدت العلاقات المصرية-السعودية تذبذباً، صعوداً ونزولاً، وشهدنا حملات إعلامية في الاتجاهين ومن كلا الطرفين، أي الإشارة بهذه العلاقة والتغني بها في فترة الصعود، والانتقاص من هذه العلاقة وازدراء كل طرف للآخر في فترة النزول، حتى وصلت الأمور إلى التغطية والتصعيد الحاد بين الرياض والقاهرة، وهو تصعيد أشر إلى بدء مرحلة جديدة من التوتر بين العاصمتين بلغت ذروته بوقوف مصر إلى جانب روسيا في التصويت على قرار دولي بشأن سوريا، خلافاً لما تريده السعودية لدرجة أن دفع ذلك، مندوب السعودية في الأمم المتحدة إلى التهكم والقول أنه من المؤلم أن نجد دولاً مثل ماليزيا والسنغال أقرب إلى الموقف السعودي من مصر! ثم قامت شركة أرامكو بقطع إمداداتها النفطية لمصر لأسباب سياسية، رغم أنها ادعت أن القطع

لأسباب فنية، مما شكل خرقاً للاتفاقات التي عقدت اثناء زيارة سلمان وابنه لمصر قبل عدة أشهر، ومنها اتفاق تزويد مصر بالمحروقات شهرياً بأسعار مخفضة ودفع مؤجل، وهي الزيارة التي اثارت جدلاً كبيراً بسبب موافقة حكومة السيسي على التنازل عن جزيرتي صنافير وتيران لصالح السعودية إذ إعترض المصريون بقوة، وتلكأت الحكومة المصرية بسبب ذلك في تسليم الجزيرتين للسعودية، وباتت القضية سبباً من أسباب التوتر في العلاقات بين الطرفين.

على أي حال، حاولت الإمارات مؤخراً التوسط بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والملك سلمان، وعقد اجتماع مصالحة يضمهما الى جانب رئيس دولة الإمارات محمد بن زايد آل نهيان، وعندما ذهب السيسي الى الامارات، أشارت بعض وسائل الاعلام المصرية الى أن هناك ترتيبات لاجراء قمة ثلاثية بين مصر والسعودية والامارات لاصلاح العلاقات بين القاهرة والرياض. اكثر من ذلك، ان النائب البرلماني والاعلامي المصري مصطفى بكري قال عبر حسابه على تويتر أثناء زيارة السيسي للامارات، ان " هذه الزيارة تأتي في وقت تشهد فيه العلاقات المصرية السعودية سحابة صيف، آن لها أن تنفشع عبر الدعوة الكريمة التي وجهها الشيخ محمد بن زايد للرئيس السيسي والملك سلمان والترتيب لعقد قمة بينهما لقضية الأجواء بين البلدين الشقيقين، الذين تربطهما علاقات تاريخية واخوية قادرة على تجاوز أي أزمات طارئة بين البلدين" على حد قوله. وأوضح بكري انه " علم من مصادر خاصة ان هناك اتجاهاً لعقد قمة ثلاثية بين الرئيس عبدالفتاح والسيسي والملك سلمان بن عبدالعزيز والشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي". وأضاف بكري ان " الشيخ محمد بن زايد قد طرح خلال زيارته الأخيرة للقاهرة عقد قمة ثلاثية في الإمارات، وهو ما لقي تجاوباً من الرئيس السيسي والملك سلمان" على حدزعم بكري....

على انه رغم كل هذا التفاؤل ، إلا ان السيسي فاجأ المراقبين وعاد من الامارات قبيل وصول سلمان الى الامارات، ما أشر في حينها الى فشل الوساطة الاماراتية، وحينها قيل ان الملك سلمان هو الذي رفض المصالحة، حيث ذكرت بعض الاوساط الاعلامية العربية ان " سلمان يعتقد ان السيسي غدر به في مجلس الأمن، وقام بالتصويت لصالح القرار الروسي ضد القرار الحربي بقيادة الرياض، فكان رد سلمان عليهم هو، بصفتي ملك السعودية فأنا أرفض أي تصالح معه (السيسي) في الوقت الحالي".

بعض الاوساط الاعلامية اليمنية وحتى الغربية أشارت الى ان فشل جهود المصالحة، يرجع الى اشتراطات ولي ولي العهد، وزير الدفاع السعودي محمد بن سلمان للموافقة على هذه المصالحة مع مصر، ومنها، إقالة وزير الخارجية المصري سامح شكري لمواقفه المتشددة من السياسات السعودية، وكذلك تسليم جزيرتي تيران وصنافير الى السعوديين حتى قبل حكم المحكمة المصرية، وهما شرطان ان صح ما سريته وسائل الاعلام، يعدان بالنظرة المصرية تدخلاً سافراً في الشأن الداخلي المصري.

بيد أن صحيفة ها فينتجون بوست أشارت الى ان الاسباب التي ادت الى التوتر بين كل من مصر والسعودية هي الاختلافات بين الطرفين حول ملفات سوريا وايران واليمن، وأشارت الصحيفة الى رؤية الكتاب من كلا البلدين فيما يخص الاختلاف حول سوريا وفيما يخص اليمن، ففيما يخص سوريا أشارت الى ما قاله الكاتب والصحفي المصري عبداً السنّاوي لوكالة الأنباء الفرنسية... " هناك دوماً حديث عن تحالف استراتيجي بين القاهرة والرياض وهذا غير صحيح... التحالف الاستراتيجي يعني وجود تفاهات في الملفات الإقليمية، وهو أمر غير موجود بينهما في الملفين السوري واليمني، الخلاف الآن انفجر وظهر للسطح" وفيما يخص سوريا والموقف من أزمته قال السنّاوي "في سوريا الموقف المصري يناقض الموقف السعودي"، موضحاً ان "مصر مع وحدة الأراضي السورية وضد تفكيك الجيش السوري وضد كل الجماعات المعارضة المسلحة، ومنها جبهة النصرة التي تساندها السعودية، ولها دور في تمويلها وتدريبها " وبالنسبة للموقف من الرئيس الأسد، بقاءه في السلطة من عدمه يقول السفير المصري السابق السيد أمين شلبي المدير التنفيذي للمجلس المصري للشؤون الخارجية وهو مركز بحثي مستقل في القاهرة... " السعودية موقفها حاسم تجاه رحيل الأسد وترى في ذلك حلاً لازماً، بينما مصر مع الحل السياسي للأزمة واحد عناصره بشارالأسد".

أما ما يخص الإشارة الى مواقف النظام السعودي من الملفات الآتية، فالصحيفة الأمريكية أشارت الى ما كتبه الكاتب السعودي القريب من البلاط السعودي جمال خاشقجي، حيث يقول بهذا الصدد " مصر لا ترى خطر الايرانيين" الذين يدخلون في صراع إقليمي محموم مع السعودية بتأييدهم لشار الأسد في سوريا والحوثيين في اليمن"، معتبراً ان " السعودية تسامحت مع الموقف المصري مراراً وتكراراً، واعتقد ان ما حدث في تصويت الأمم المتحدة هو القشة التي قصمت ظهر البعير" على حد قوله.

وبدلاً من أن يتفهم السعوديون المواقف المصرية، باعتبارها أُموراً سيادية والضغط باتجاه تغييرها لتتواءم مع المواقف السعودية، بدلاً من ذلك يريد السعوديون أن تتخلى مصر عن دورها وخطتها واستراتيجيتها للتماهي مع ما يريده آل سعود، وهو ما رفضه المصريون لاسباب جوهرية ومقنعة هي:

أولاً: ان التماهي مع سياسة آل سعود يعني، كما أشرنا قبل قليل تخلي مصر عن استقلالها وسيادتها، وشخصيتها، وتحولها الى أداة تحركها السلطات السعودية وفقاً لاجنداتهما الداخلية والخارجية، وهذا ما لا يتناسب مع مصر ذات التاريخ العريق وذات الثقل السكاني والجغرافي ودورها في الدفاع عن القضايا العربية وما الى ذلك، وهذا ما عبر عنه بعض الكتاب المصريين مراراً وتكراراً حيث اجمعوا على القول إنهم يرفضون ان يتحول المصريون الى " عبيد " لدى آل سعود لقاء حفنة من الدولارات لدعم الاقتصاد المصري المتهالك. بل ان جمال خاشقجي في تصريحاته التي أشرنا اليها يشير بوضوح الى ما يراه آل سعود من ضرورة تخلي المصريين عن مواقفهم والانسجام التام مع ما تريده السعودية. وذلك كما قلنا رفضه

المصريون، وابدوا استعدادهم لتحمل ضغوط قطع مساعدات النظام السعودية المالية والنفطية لقاء الاحتفاظ باستقلالية قرارهم من ملفات وازمات المنطقة.

ثانياً: وهو الأمر المهم والخطير من وجهة نظر الحكومة المصرية، وهو ان السياسة السعودية الخارجية تغيرت بشكل خطير ولافت بعد مجئ الملك سلمان وطاقمه سيما ابنه ولي ولي العهد وزير الدفاع محمد بن سلمان، عملاً كانت عليه في عهد الملك السابق عبد الله بن عبدالعزيز، فكان المصريون ينظرون الى سياسة هذا الأخير، أنها أقرب الى المواقف المصرية، ولم تكن بهذه الفجاجة التي عليها سياسة خلفه سلمان وإبنه، فالمصريون يقولون إنهم بإمكانهم التفاهم الى حد ما مع السعوديين استناداً لسياسة الملك السابق، فيما ليس بإمكانهم الانسجام مع سياسة سلمان وإبنه، لأنها وكما أوضحت أوساط عربية وغربية وصهيونية سياسة تشكل خطراً ليس على الدول العربية والاسلامية وحسب، انما على مصر نفسها، لأنها أي سياسة آل سعود، تركز الى أسس وقواعد تهدد بشكل خطير الاستقرار الاقليمي والقطري والعالمي، ومن هذه الأسس:

1- إن أهم أسس السياسة الخارجية للنظام السعودي الحالي، هو التماهي مع المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، والذي يهدف الى تفتيت المنطقة وتقسيمها واستنزاف طاقاتها البشرية والمادية عبر اثاره الفتن الداخلية، من مذهبية ومن عرقية، ومناطقية وقبلية ودينية وما الى ذلك، وهذا ما اعترف به الصهاينة أنفسهم وأشادوا به، فرئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو صرح مراراً وتكراراً، ان النظام السعودي يقف في خندق "اسرائيل" في مواجهة ايران وحزب الله وباقي القوى الثورية في المنطقة، وتحدث أيضاً عن التنسيق والتعاون بين الطرفين فيما يخص الملفات السورية والعراقية واليمينية وحتى فيما يخص مصر، وللإشارة تحدث الكتاب العرب أو بعضهم بشكل مسهب تطور العلاقات بين الرياض وتل أبيب، وعن لقاءات تركي الفيصل مسؤول أو رئيس المخابرات السعودية السابق وأنور عشقي الجنرال السعودي المتقاعد ورئيس مركز جدة للدراسات الاستراتيجية مع المسؤولين الصهاينة، ولاداعي للتكرار. ومعلوم وباعتراف الصهاينة ووسائل إعلامهم ان هذا المشروع يهدف الى القضاء على الدول المقاومة، فيما بات النظام السعودي يشكل رأس الحربة في هذا المشروع الذي يستهدف مصر، وباعتراف الصهاينة أنفسهم، وباعتراف الغربيين.

2- توظيف النظام السعودي قطاع الوهابية، في تنفيذ هذا المشروع، وقام باعدادها فكرياً وبتسليحها بعد تدريبها وتمويلها لتفتك بالعراق وسوريا وليبيا، وحتى في مصر، في سيناء تحديداً، فالارهابيون الذين يهاجمون الجيش المصري في سيناء بين الحين والآخر، هم جزء من هذه القطعان الوهابية السعودية وتقودهم وتمولهم وتسليحهم كل من السعودية وقطر. فهذه القطعان باتت تشكل اليوم

اليد الطولى والاداة الفعالة للاميركان والصهاينة، لتفتيت واضعاف دول المنطقة واستنزافها على كل الأعدة ليخلو الجو للكيان الصهيوني، وليتحصن أمنه.

3- النظام السعودي لم يكتف باعداد وتمويل القطعان الوهابية وتسليحها وتدريبها، وتغطيتها بالفتاوي من علماء الوهابية السعوديين لتبرير جرائمها بحق الشعوب وفتكها وانما نزل بكل ثقله وبشكل فاضح وبفجور عجيب لخدمة المشروع الأمريكي الصهيوني كما تجلى ذلك في مهاجمته الشعب اليمني، وتدمير اليمن في عدوان ما يزال مستمرا منذ اكثر من 20 شهرا متواصلا، بهدف تحويل اليمن الى حديقة خلفية للنظام السعودي وللصهاينة والاميركان، بهدف استغلال ثرواته وامكانياته وتحويله الى قاعدة أمريكية صهيونية في مواجهة دول في المنطقة ترفض هيمنة ال سعود، وفي مواجهة روسيا والصين، واذا عرفنا ان النظام الصهيوني ينسق مع اثيوبيا ويحرص ايضا، ويبرم العقود الاقتصادية معها لقطع مياه النيل عن مصر والسودان، يتضح لنا كيف ان ما يقوم به النظام السعودي من عدوان على اليمن، هو عدوان غير مباشر على الدول العربية وعلى مصر بالذات، لانه بهذا العدوان يريد الصهاينة تعزيز سطوتهم في تلك المنطقة وبالتالي تكون خطتهم العدوانية لمصر اكثر قوة وتأثيرا !!

4- وانطلاقاً من الأسس الجديدة في السياسة السعودية، يمثل آل سعود اليوم رأس الحربة في تفتيت سوريا واستنزافها وتدمير جيشها ونظامها، بينما في الاستراتيجية المصرية يشكل أمن سوريا ووحدتها جزءاً من الأمن القومي المصري وبالتالي يعني وقوف مصر الى جانب السعودية كما يريد آل سعود، تهديداً للأمن القومي المصري نفسه وهذا غير ممكن.

5- وانطلاقاً من الأسس ذاتها يحاول النظام السعودي خندقة العالم السني في مواجهة ايران والشيعة، لأن المشروع الأمريكي الصهيوني كما أشرنا لاينجح بغير اشغال هذه الحرب، كما اعترف بذلك الصهاينة أنفسهم، واراد النظام السعودي توظيف جامع الازهر وعلمائه واتباعه في اطار هذه المحاولة من خلال اغداق الاموال عليه وعلى مصر، لكن الازهر رفض ذلك، لان مثل هذه الحرب سيكون وقودها المسلمين، ومنهم المصريون لخدمة أجندات صهيونية، ولأنه رفض التوظيف السعودي، شنت السعودية واعلامها حملة اعلامية ضارية انتقاداً وتشويهاً واتهاماً .

ولأن الشعب المصري المعروف بروحه القومية يدرك ما يريده النظام السعودي ولذلك رفض لعب دور لخدمة الاجندات الأمريكية والصهيونية.

عبدالعزيز المكي

